المحاضرة الثامنة: الإتجاهات الكبرى في فلسفة الفن

الإتجاه المثالي في الفن :

يعتبر الاتجاه المثالي في الفن احد الاتجاهات الهامة التي تفسر عملية الابداع الفني ويضم هذا الاتجاه العديد من المفكرين من بينهم أفلاطون وهيجل و غيرهم

ما هو موقف الاتجاه المثالي من الفن ؟

أ ـ أفلاطون : ترتبط نظرية أفلاطون في الفن والجمال بنظريته في المثل حيث يرى أفلاطون أن الجمال الحقيقي موجودا فيفي عالم أما الجمال الحسي الذي نلمس في عالم الواقع فهو ناقص ، فمن يدرك عالم المثل يدرك عالم الجمال الحقيقي (النفس الأبدية)

"والجمال درجات بنظر أفلاطون ، فهو جمال الجسم وهو أسفل درجات الجمال وأسمى منه جمال النفس او الأخلاق ، ويعلوه درجة جمال العقل ، وفي القمة يقع جمال المطلق "[1]

وعليه فالجمال حسب أفلاطون لا يوجد فيما هو حسي بل " ان الجمال المحض المطلق العدراء والفرس والغيتار ولا في الاشياء بل موجود في العالم المطلق هذا الاخير الذي يمنح هذه الاشياء جمالها .[2] كما رفض أفلاطون اعتبار مادة الشيء مصدر جماله فالقدر المصنوعة من الذهب مثلا ليست بالضرورة أجمل من القدر المصنوعة من الخشب، الجميل حسب أفلاطون ليس ما يتفق جميع الناس على اعتباره كذلك في جميع الأمصار والأعمار ، ان العرف العام يتعلق بمظاهر الجمال دون مصدره .[3]

فالجميل هو ما لا يلد سمعه أو رؤيته لأن الحواس لا تستطيع قياس الجمال

---

[1] علي أبو ملحم في الجماليات نحو رؤية جديدة في فلسفة الفن ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص ١٢
[2] المرجع نفسه ، ص ١٣
[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

ان الجمال عند أفلاطون وكما قلنا سابقا مرتبط بعالم المثل فهو مثالي مصدره ربات الشعر و يكون عن طريق الإلهام وهو بذلك مصدره المثال المعقول (مصدر موضوعي عقلي)

كما تحدث أفلاطون عن نوعين من الفن ، فن الخطابة " بانها فن الاقناع ويذهب الى ان الاقناع على ضربين : ضرب نسميه العلم واخر نسميه الاعتقاد .والاقناع الذي توفره الخطابة اعتقاد وليس علما لأن الخطيب ليس في وضع يمكنه من اعطاء دروس في العدالة أو الحكمة أو السياسة أو في قضية عامة ولكنه قادر على التأثير بالمستمعين وحملهم على الاعتقاد بصحة الرأي الذي يتبناه "[4]

وعليه فالخطابة بهذا المعنى هي اقناع الاخر من جهة من جهة ثانية لا ترتبط الخطابة بالجانب العلمي بقدر ما ترتبط بالاعتقاد فالخطيب يخطب في الناس من أجل اقناعهم وجعلهم يؤمنون بفكرته فالخطابة عند أفلاطون تختلف عنها عند السفسطائية كون هذه الأخيرة تستهدف الجماهير و العدالة لكن فن الخطابة عند أفلاطون غير ذلك كما ان غرضها غير معرفي بقدر " ما يكون غرضها ساميا الى ايجاد الانسجام في النفوس والحث على الفضيلة "[5]

ان الغاية من الخطابة هو تهذيب النفوس والحصول على الفضيلة أما في ميدان الشعر فقد دعا أفلاطون الى مراقبة الشعراء الذين ينظمون أشعار كاذبة كما انتقد الشعراء الذين يصورون الالهة تصويرا مشوها وعلى رأسهم هوميروس . ويرى أنه يجب التقيد بالحقيقة ، فلا ينبغي مثلا أن توصف الالهة بأمم يشنون الحرب على بعضهم البعض[6]

---

[4] علي أبو ملحم ، المرجع السابق ، ص ١٤
[5] المرجع نفسه ن ص ١٥
[6] المرجع نفسه ، ص ١٥

ان الهدف من دعوة أفلاطون الى مراقبة الشعراء هو تأكيد على الكتابات الشعرية الخالية من العنف والكلمات البديئة فالشعر بذلك ليس هدفه نشر الأكاذيب و الخرافات و الأوهام والتي غرضها اسناد الشباب لذلك دعى أفلاطون الاباء الى مراقبة ما يدرس أبنائهم و أن يجنبوهم الكلمات التي تدعو الى الحرب و تعليمهم الأشعار التي تدعوا الى السلم والسلام والتربية و الفضيلة " ان الشاعر كائن خفيف الروح، مجنح الخيال ، ولا يستطيع أن يبيع الروائع الشعرية الا عندما تحل فيه روح اله "[7]

فالإبداع الشعري عند الشاعر ناتج عن قدرة الهية تقذف فيه الكلمات و الأشعار ، فالفن هنا مرتبط بالجانب الاخلاقي عند أفلاطون (اي تربية النشئ)

كما أكد أفلاطون دور الموسيقى في ذلك حيث قسمها الى عناصر ثلاث الكلام والايقاع واللحن و اكد على ان مضمونها يجب ان يخلوا من الحزن والشكوى والأنغام الباعثة على الكسل والاسترخاء ويجب ان تحكي لهجة محارب أو عامل عنيد نشيط لا يهاب الصعاب ، أو رجل مسالم يحاول ان ينير تعاليمه العقول او يهدي الى الله [8]

وفي الاخير ما يمكن ان نستنتجه من وجهة نظر أفلاطون هو أن الجمال موجود في عالم المثل فهو تابع لنظريته العامة في المثل .

كما ان دعوة أفلاطون الى قيام فن خطابة جديد يختلف عن خطابة السفسطائيين كان الهدف منه تكوين مجتمع يوناني قائم على فن الاقناع والفضيلة والقيم الأخلاقية التابعة الى عادات المجتمع اليوناني أما الشعر عنده فهو يعد وسيلة أخلقة وتربية الأولاد و الأفراد داخل المجتمع فهو وسيلة سلم لا وسيلة حرب لهذا نجده ينتقد أشعار هوميروس التي زرعت في نفوس اليونانيين الخوف و الحرب و ربطت الفساد في المجتمع بفساد الالهة ونسب اليها زرع الفتنة و الضمار داخل المجتمع

---

[7] علي أبو ملحم : المرجع السابق ، ص ١٤
[8] المرجع نفسه ، ص ١٧

اليوناني ، أما الموسيقى فهي وسيلة لتهذيب النفوس ونشر قيم السلام والسلم والحرية وقداسة الاعتقاد بالدفاع عن كامل تراب الجمهورية التي وضعها أفلاطون .

المحاكاة في الفن عند أفلاطون

لقد انتقد أفلاطون محاكاة الطبيعة فهو يرى أن الفنان اذا حاكى الطبيعة فهو يحاكي المحاكاة نفسها ذلك لأنه يقلد ما هو ظاهر سطحي فالحقيقة أن الهام الشعر أو شيطانه لا يرسم للشاعر و لا للمصور حقيقة الموضوع المراد محاكاته ومن ثم فالمحاكاة هي تقليد للظاهر السطحي من الحوادث فحسب ولا علاقة لها بمواطن الأشياء[9]

لقد رفض أفلاطون المحاكاة وذلك لكونها هي محاكاة المحاكاة نفسها صورة طبق الأصل . كما أن هذه المحاكاة تهتم بما هو باطن و أن هذه المحاكاة تعتمد على الحواس والحواس حسية تخطئ عكس المثال الذي هو صادق دوما الفنان " لا يقلد شيء ثابت بل يقلد المتغيرات ولهذا فهو يقلد ما هو غير حقيقي "[10]

اذن فالجمال الحقيقي هو الجمال المطلق الثابت الذي يدركه العقل وليس الجمال المتغير الذي تدركه الحواس .

"ولا تقتصر المحاكاة على مسرح التصوير فحسب بل تتخطاه الى الشعر وجميع الفنون فالشاعر يفعل ما يفعله المصور مع اختلاف أدوات التصوير ، فعمله يمثل عمل المصور يحاكي المحاكاة لأنه يعبر عن أشياء لا ضل لها من الحقيقة وهو يتعامل مع شياطين الشعر وبالتالي لا يصل الى الحقيقة المرجوة من كلماته مهما جملها بالألفاظ والرموز و الأوزان التي يطرب لها من يسمعها" .[11]

---

[9] راوية عبد المنعم عباس : الانسان ، الفن ، الجمال ، دار الوفاء ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٥٤

[10] المرجع نفسه ، ص ٥٥

[11] المرجع نفسه ، ص ٥٦

فالشاعر أيضا حسب أفلاطون لا يعبر عن الواقع بأبياته الشعرية و يعبر عن مشاعر أحيانا قد لا تكون في الواقع

ب ـ موقف جورج فلينهم هيجل من الفن /

يعالج فيه يجل المثوى داخل نسق الروح المطلق يقول هيجل " ان جمال النفس ليس هو

(الفكرة ، على نحو ما يجري تصورها في (المنطق) أي التفكير المطلق على نحو ماهو متطور في العنصر الخاص للتفكير ، وليس كذلك تعد من جهة أخرى ، (الفكرة) كما تبدوا في (الطبيعة) بل بالعكس ، انه ينتمي الى مجال الروح ...ان عالم الفن الجميل هو عالم الروح المطلق "[12]

ان مجال الفن عند هيجل هو الروح المطلق وعليه فالإنسان " يسعى على نحو أكبر في عالم الروح للحصول على الاشباع والحرية من خلال المعرفة والرغبة ، والتعلم والأعمال "[13]

ان مجال بحث الانسان حسب هيجل هو عالم الروح (المطلق) من اجل المعرفة والعلم و الحرية لهذا يمكن القول أن الروح أو المطلق هي المثال الأعلى لكل ابداع والتي يصبح من خلالها الفن الامتثال لهذه الروح كما يعرف هيجل الجميل بقوله " ان الجميل هو الفكرة ، على أنها الوحدة المباشرة للمفهوم مع حقيقته ، مع(الفكرة)

---

[12] فريديريك هيجل : علم الجمال وفلسفة الفن ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الكلمة ، ط١ ، ص ١٥٩

[13] المصدر نفسه ، ص ١٦٤

مهما يكن و حسب طالما أن وحدنها هذه حاضرة على نحو مباشر في مظهر حسي وواقعي . "[14]

"فالجميل ه المطلق في الوجود الحسي ، وهو التحقيق الواقعي للصورة المثالية في شكل الظاهرة المحدودة "[15]

"يكون الشيء جميلا اذا تطابق التصور العقلي مع التحقيق الفعلي في الوجود أو بعبارة أكثر بساطة : الجمال هو التطابق بين المفهوم العقلي وبين الوجود الفعلي "[16]

أن يكون الشيء جميلا هو تطابق الفعلي العقلي (المطلق) وبين ما هو موجود في الطبي

يقسم هيجل الجمال الى قسمين جمال فني مثالي وجمال طبيعي

أما الجمال الفني فيؤكد عليه هيجل بقوله " اذا اردنا لها سوف يأتي أن يكون معقولا ،أن نتذكر ثانية أن (الفكرة) على أنها جمال الفن ليست هي (الفكرة) كفكرة ، على نحو أن على المنطق الميتافيزيقي أن يستوعبها على أنها المطلق بل (الفكرة) وهي تتشكل كواقع وعلى أنها تقدمت الى الوحدة المباشرة ، وتتوافق مع هذا الواقع "[17]

كما يقول هيجل " أن العمل الفني لم يعد يعتبر على أنه نتاج نشاط انساني عام بل على أنه عمل روح موهوب بصفة خاصة تماما "[18]

ان العمل الفني عند هيجل هو ضرب من النشاط الانساني ولكن هنا النشاط الانساني مرتبط بعبقرية الانسانية وما يوجد في حياته الباطنية أي أن هذا العمل ينبع من الروح

---

[14] المصدر نفسه ، ص ١٩١
[15] عبد الرحمان بدوي : فلسفة الجمال والفن عند هيجل ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص ١١
[16] المرجع نفسه ص ٦٥
[17] هيجل : علم الجمال وفلسفة الفن ، ص ٦١
[18] المصدر نفسه ، ص ٦٤

أما الجمال الطبيعي فهو " يوجد كانعكاس للجمال المتعلق بالروح وذلك على أساس أنه وجود ناقص وغير مكتمل ، كيفية غير مستقلة وتابعة للروح "[19]

كما يرى هيجل انه " ليس الجمال الطبيعي الحي جميلا لذاته وفي ذاته مثلها هو ليس نتاج ولا موجودا بسبب ظاهرة الجميل ، فالجمال الطبيعي ليس جميلا الا بالنسبة للآخرين أي بالنسبة الينا نحن "[20]

ان الجمال الطبيعي لا يكون جميلا الا اذا ارتبط بالمطلق أو الروح الباطن فالطبيعة حسب هيجل تقدم لنا جمالا ناقصا والجمال الكامل هو الجمال الفني

لقد قسم هيجل الفنون الى قسمين : الأول هو " الفن الموضوعي : ويتمثل في فنون العمارة والنحت والتصوير والفنون الذاتية مثل الموسيقى والأدب (شعر ونثر)"[21]

كما أكد هيجل دور الفنان في العملية الفنية ووضع له مجموعة من الشروط لإنجاح عمله الفني ونقصد بذلك الخيال الواسع والعبقرية والالهام ومن خلال دراستنا لفلسفة الفن عند هيجل خرجنا بالنتائج الاتية :

١ـ الفن عند هيجل هو الروح التي تتأمل ذاتها في حرية تامة وفي أصالة وابداع .

٢ـ ان الفن عند هيجل مثل الفكر ينشد الحقيقة

٣ـ الفن يخلق التواصل بين الحسي والعقل

٤ـ الفن عند هيجل عملية سامية يرتقي فيها الانسان من الواقع الى مستوى الفكرة أو المثال أو المطلق

٥ـ الفن ليس تقليد أو محاكاة للطبيعة بل هو ابداع للروح المطلق

٦ـ التأكيد على الجمال الفني والاقرار بعجز الجمال الطبيعي

---

[19] رمضان الصباح : الفن والقيم الجمالية بين المثالية و المادية ، دار الوفاء ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٢

[20] هيجل : مدخل الى علم الجمال ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطبيعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩١٢ ، ص ٢٠٦

[21] راوية عبد المنعم عباس : المرجع السابق ، ص ١٧١